

مناهج السلوك في طريق أهل الله

ج ١

دروس في بيان مقامات اهل البيت عليهم السلام في كتاب الآداب المعنوية للصلاة للإمام
الخميني فُدِّسَ سرُّه الشريف

يا زهراء

بسم الله الرحمن الرحيم

لَكَ الحمد اللهم سبحانهك و تعاليت انْ وَقَّتْنَا لَأَنْ نَكُونَ فِي عِدَادِ عبيدِ إمامِ زماننا الحُجَّةِ بنِ الحسنِ صلواتِ الله و سلامه عليهما , و صلاةً و سلاماً على حقيقة الحقائق , و سيّد كل صامت و ناطق , الامين الصادق سيّدنا و نبيّنا ابي القاسم محمّد و آله الاطيبين الاطهرين , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و اعداء شيعتهم إلى قيام يوم الدين .

كنتُ قد وعدتُ اخواني في الايام الماضية ان نشرع من هذه الجمعة و بحول الله و توفيقه بعد مجلس اللطم و العزاء الحسيني , في دروس أُبَيِّن فيها ما امكن من بيانه ممّا جاء مذكوراً في كتاب (الآداب المعنوية) الشريف لإمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه , و في هذا اليوم يكون الكلام بمثابة مقدمة لِدروسنا هذه و إن شاء الله تعالى من الجمعة الآتية نشرع في بيان المطالب الشريفة الجليلة في هذا الكتاب .

مناهج سلوك الإنسان و سُبُل سَعِي الإنسان في تربية نفسه و في الوصول إلى فناء الرضوان الإلهي مُتكاثرة و الآراء فيها متضاربة , و في السنين الماضية في دروس الاخلاق تَحَدَّثْتُ عن هذه المسالك . و إن كان الحديث مُجْمَلًا . و عن هذه المناهج , و بيّنتُ في وقتها المنهج الذي تَوَكَّد عليه احاديث اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و هناك الكثيرون يَمَنُّ يطلبون تَهْدِيب النفس او يَمَنُّ يطلبون تربية القلوب بالمجاهدة و الرياضة و العبادة و الذكر و الاوراد و هذه امور حثَّ عليها ائمتنا عليهم افضل الصلاة و السلام و نحن لا نعترض على هذه الوسائل و السبُل إلاَّ انَّ اشتباها كبيرا بَجْدَه في كُتُب الاخلاقيين حتى من علمائنا , و في مسالك السالكين حتى يَمَنُّ عُرِفَ صلاحُهم , اَهمَّ يجعلون هذه العبادات و يجعلون هذه الاوراد و هذه الرياضات مَبْتورة عن اصلها الواقعي و هو الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , إذ مدار كل شيء هو الإمام عليه افضل الصلاة و السلام و هذا المعنى واضح في الاحاديث الشريفة و لا اريد ان أُتعب ذَهْنَك بِكلام طويل , حديث الكساء الشريف , و انت قد قرأته و

مناهج السلوك في طريق أهل الله

ج ١

سَمِعْتُهُ و هو حديث عامة الشيعة تعرفه و تحفظ مضامينه , انه ما من شيء في هذا الوجود إلا و هو مخلوق في محبتهم و لأجلهم و في ولايتهم عليهم افضل الصلاة و السلام و مثل هذه المعاني تحدثنا عنها فيما سلف كثيرا , و الروايات كلها تؤكد هذا المعنى , فالذي يريد التعبد او يريد الإرتياض او يريد التزهّد او يريد أي معنى من هذه المعاني , إذا لم تكن هذه المسالك و هذه المناسك مربوطة بجوهر هذا العالم و هو الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه تكون نتائج هذه الامور محدودة , و يكون الحصاد الذي يحصده الإنسان من هذه الاعمال و من هذه العبادات في دائرة ضيقة إذ المدار الاصلي للأعمال و للعبادات و للأذكار و للحسنات و للأفكار و للعواطف هو الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و من هنا المنطلق الاساسي و الباب الاول الذي يدخل منه الإنسان إلى ساحة القرب الإلهي هو الإمام المعصوم , هذه الفقرات التي نقرأها دائما في دعاء النذبة الشريف و التي كُنّا نتلوها قبل قليل (اِنَّ السَّبْبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنِ الارضِ و السَّمَاءِ) هذه العبارات , صحيح انها رُكِّبَتْ في جُملة قصيرة , في كلمات و الفاظ معدودة لكن هذه العبارات هي التي ترسم لنا الطريق الواقعي و التي ترسم لنا المعاني العظيمة (اِنَّ السَّبْبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنِ الارضِ و السَّمَاءِ) الذي يريد الوصول إلى الله لا يصل بالعبادة المبتورة و لا بالرياضة المبتورة , العبادة المبتورة ربما تترك أثرا في نفس الإنسان , الرياضة المبتورة ربما تترك أثرا تكوينيا في نفس الإنسان , بالنتيجة كل عمل له أثر و أمّا الأثر المطلوب و الأثر الاكمل هو أثر العبادة الموصولة بالإمام المعصوم , أثر الرياضة الموصولة بالإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , أليس الروايات تقول , كل امرٍ ليس فيه ذكر الله فهو ابتر , فهو اقطع , و ذكر الله كما في الاحاديث الشريفة هو الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه (و لَذِكْرُ اللهِ اكْبَرُ) في الكتاب الكريم , هذا الذِكْرُ الاكبر ما هو (و لَذِكْرُ اللهِ اكْبَرُ) الروايات الشريفة عن ائمتنا عليهم السلام تقول نحن ذكّر الله الاكبر .

(اِنَّ وَجْهَ اللهِ الذي إليه يتوجّه الاولياء) وجه الله الذي يقصد بالعبادة , الذي يقصد بالرياضة (مَنْ اراد الله بدأ بكم) هذه المعاني كلها تصب في هذه العقيدة , في عقيدة انّ كلّ عمل و انّ كل رياضة و انّ كل معنى و انّ كل عبادة لا تصل بهذا السبب المتصل بين الارض و السماء لا قيمة لها و لذلك قيمة معنى كل شيء و قيمة كل شيء بقدر صلته بالإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , أليس الباري لما خلق العقل , اول ما خلق الله العقل , اول ما خلق الله نوري , اول ما خلق الله نبينا , العقل الاول هو نبينا صلى الله عليه و آله و سلم , هذه رواية (اول ما خلق الله العقل) و رواية اخرى (اول ما خلق الله

مناهج السلوك في طريق أهل الله

ج ١

نور نبينا صلى الله عليه و آله) المعنى واحد , العقل هو نبينا صلى الله عليه و آله , فقال له اقبل فاقبل , ادبر فادبر , قال بك أثيب و بك أعاقب , و إلا ليس بهذا العقل الذي يملكه الإنسان , هذا العقل يُخطيء و يُصيب بينما هذه الرواية تجعل هذا العقل ميزانا لكل ثواب و لكل عقاب , نعم يُحاسب الإنسان على مقدار عقله و تقول الروايات الشريفة إنما يُدأقُ الله العبادَ على قدرِ عقولهم لكن الثواب الكامل في كل ابعاده و العقاب الكامل في كل ابعاده و قوانينه و حدوده بحدود العقل النبوي , كما قال له اقبل و ادبر , هذا مطلق الطاعة في الإقبال و مطلق الطاعة في الإدبار , اقبل يعني انه اقبل على كل شيء يريدُه الباري , و ادبر يعني انه ادبر عن كل شيء لا يريدُه الباري و هذا لم يتجَلَّ بِشكله الواضح إلا في نبينا و ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لذلك كان الكلام (بك أثيب و بك أعاقب) اساس العقاب , اساس الثواب , اساس الإقبال , اساس الإدبار , اساس كل شيء الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و من هنا نجد إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه انه جعل محور معاني العبادة في كتابه (الآداب المعنوية للصلاة) محور العبادة الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و هذا المعنى سنجدُه جلياً في دروسنا الآتية إن شاء الله من الجمعة الآتية , بما انّ الدرس فقط في الاسبوع مرّة واحدة لذلك سأتناول في هذه الدروس المواطن التي تحدّث فيها إمام الأمة عن منازل الائمة عليهم افضل الصلاة و السلام في كتاب (الآداب المعنوية) و إلا لا اتناول في هذه الدروس المعاني التي تحدّث فيها عن معاني الصلاة و عن معاني الفاظها لأنّ الوقت لا يكفي , سأركّز الكلام فقط على المنهج المعرفي الذي كان عليه إمام الأمة في معرفة الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , فإمام الأمة في معرفته و في كتبه و في طريقه و في سلوكه و في حياته الإعتقادية بيّن الخطوط العامة لتفكيره و عقيدته في منازل الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و كانوا هم المحور في كل عقيدته , في كل سلوكه و هذا المعنى اكتسبه من احاديث الائمة عليهم افضل الصلاة و السلام و لذلك على سبيل المثال , هذا كتابه (مصباح الهداية) و هو من اشرف المتون العرفانية التي كتبت في بابها , و هذا واقعا , نظري لحّد الآن , من خلال مطالعتي المتون في هذا الباب لم اجد متناً متكاملًا في بابه مثل هذا المتن , في غاية العمق , في غاية الدقّة و في غاية السعة , على رغم وجازته و على رغم قصره حوى من المباحث و اشتمل من المعاني ما لم تشتملها مجلّدات كثيرة كتبها العرفاء , على رغم وجازته و على رغم قلة ما كتبه في هذا الكتاب من السطور و الكلمات إلا انه اشتمل على اجلّ المباحث العرفانية في هذا الباب , في باب معنى الحقائق النبويّة و الولويّة , نحن لا نريد دراسة هذا الكتاب لكن اقول نحن نشرع في دراسة كتاب (الآداب المعنوية) باعتبار انّ هذا الكتاب الإمام كتبه لعامة الناس ,

مناهج السلوك في طريق أهل الله

ج ١

هكذا يقول في المقدمة رضوان الله تعالى الله عليه , يقول (و بعدُ , ففي الايام الماضية) من حياته رحمة الله عليه , يعني حين كتَبَ هذا الكتاب (و بعدُ , ففي الايام الماضية اعددتُ رسالة و اودعتُ فيها ما تيسر لي من اسرار الصلاة) هذه الرسالة هي كتابه المعروف بصلاة العارفين او بسر الصلاة و واقعا هذا الكتاب , كتاب (سر الصلاة) او ما يُسمّى بصلاة العارفين يشتمل على معانٍ في غاية العمق و في غاية الدقّة , و لقد طالعتُ اكثر الكتب الموجودة , فعلاً الكتب الموجودة التي كُتبت في هذا الباب , حتى الكتب التي كتَبها اساتذته رحمة الله عليه في باب اسرار الصلاة , اصلاً لا مُقايسة بين كتابه (سر الصلاة) و بين سائر الكتب التي كُتبت حتى من علمائنا كالشهيد الثاني و اضراب الشهيد الثاني من اجلة علماء الطائفة الذين كتَبوا في هذا الباب , اصلاً لا مُقايسة بين الذي جاء مكتوباً في كتابه (سر الصلاة) او (صلاة العارفين) و بين سائر الكتب الاخرى , اصلاً حتى لو اردنا ان نُقايستها بالقطرة إلى البحر فذلك شيء كثير لكن للأسف هذه الكتب و هذه المعاني مطمورة و هذه المعاني لم تُنشر بين الناس بل اتنا نجد ان هذه الكتب ليست متوفرة في السوق الآن لأنه لا نجد اهتماماً في هذا الجانب الذي بينه إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه , و نجد , في ساحتنا العراقية كثيرون يُنادون بخط الإمام , ينادون بفكر الإمام , أما هل يعرفون شيئاً من فكر الإمام ؟ هل يعرفون شيئاً من خط الإمام ؟ و لو عرفوه لأنكروه , لو اطلعوا على الاشياء التي بينها الإمام و كتَبها الإمام في كتبه , الآن نحن سندرس كتاب (الآداب المعنوية) و سنركز كما قلت على الجوانب التي تحدت فيها الإمام عن مقامات اهل البيت فقط , و سنلاحظون ان هذه المعاني الآن هم ينكرونها , هؤلاء الذين يدعون في وسطنا العراقي انهم على خط الإمام , انهم على فكر الإمام , ينكرون هذه المعاني مع ان هذه المعاني الموجودة في هذا الكتاب , و انا اخترت هذا الكتاب تعمداً لأن الإمام هو قال , هذا الكتاب مكتوب لعامة الناس إذ ربما لو شرعنا في كتاب (مصباح الهداية) لقالوا ان هذا الكتاب مكتوب للخواص , لكن هذا الكتاب مكتوب لعامة الناس , هو يقول هكذا (و بعدُ , ففي الايام الماضية اعددتُ رسالة و اودعتُ فيها ما تيسر لي من اسرار الصلاة) يعني هذا الكتاب الذي ذكرته قبل قليل (و حيث انما لا تُناسب احوال عامة الناس) لأن الكلام فيها على نحو الرمز , على نحو الإشارة و على نحو الإصطلاح الخاص بين العرفاء (خطر بيالي ان اضع في سلك التحرير شرطاً من الآداب القلبية لهذا المعراج الروحاني لعلها تكون للأخوة في سبيل الإيمان ذكرا , و تترك في قلبي القاسي منها أثراً) إلى آخر كلامه الشريف رضوان الله تعالى عليه , فالرسالة هذه و هذا الكتاب مكتوب لعامة الناس , يعني من هؤلاء الذين يعيشون في الاسواق , في الشوارع , مكتوب لعامة الناس هذا الكتاب , ليس مخصوصاً بطائفة من طوائف

مناهج السلوك في طريق أهل الله

ج ١

المجتمع , ربّما قد يُقال كتابه (سر الصلاة) هذا لأهل الإختصاص , لفئة خاصة من الناس , لأصحاب ذوق خاص , لأصحاب مشرب خاص , أمّا هذا الكتاب مكتوب لعامة الناس و فيه ما فيه من المعاني التي تتجلّى لنا واضحة إن شاء الله , و الإمام في كل كتبه يسلك هذا المسلك , يجعل الإمام المعصوم هو المناط , هو الاساس , هو الجوهر في كل شيء , على سبيل المثال اقرأ لك ما جاء في كتاب (مصباح الهداية) بعض المقاطع و هذه المقاطع سنجدّها ايضا , هذه المعاني في كتاب (الآداب المعنوية) لكن انا جئتُ بكتاب (مصباح الهداية) حتى تعلم أنّ الإمام ليس فقط في كتابه (الآداب المعنوية) يتحدث بمثل هذه الاحاديث و إنّما في كل كتبه و على سبيل المثال هذا الكتاب , الإمام في (مصباح الهداية) يورد هذه الرواية التي ينقلها من كتاب (عيون اخبار الرضا) صلوات الله عليه , انا لا اقرأ الرواية بطولها , رواية طويلة , فقط اقرأ بدايتها ثم اقرأ لكم مقاطع من كلمات الإمام في شرحه لهذه الرواية , الرواية عن إمامنا الرضا عن آباءه عن عليّ بن ابي طالب صلوات الله عليهم , قال , قال رسول الله صلى الله عليه و آله , ما خلق الله خلقاً افضلَ مِنّي , و لا اكرمَ عليه مِنّي , قال عليّ عليه السلام فقلتُ يا رسول الله , فأنت افضلُ أم جبرائيل عليه السلام ؟ فقال يا عليّ إنّ الله تبارك و تعالى فضلَ انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين , و فضلني على جميع النبيين و المرسلين , و الفضلُ بعدُ لك يا عليّ و للأئمة من بعدك , و إنّ الملائكة لخدّامنا و خدّامُ محبينا , إلى آخر الرواية الشريفة , الرواية طويلة , قرأتُ هذا المقطع و اقرأ لك ما علّقهُ إمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه على ما جاء في هذا الحديث الشريف , يقول (و يُعلم) أليس الحديث يتحدّث عن فضل النبي و الأئمة (و يُعلم أنّ هذه الفضيلة ليست فضيلة تشريفية اعتبارية كفضيلة السلطان على الرعيّة) كما الآن يتصوّرون أنّ الإمام المعصوم له هذا المقام , مقام ان يقود الناس , ان يحكم الناس (و يُعلم أنّ هذه الفضيلة ليست فضيلة تشريفية اعتبارية كفضيلة السلطان على الرعيّة بل فضيلة حقيقية وجودية كمالية ناشئة) من اين ناشئة (ناشئة من إحاطته التامة) إحاطة النبي و الإمام (و سلطنته القيومية , ظلُّ الإحاطة التي لحضرة اسم الله الاعظم المحيط على سائر الاسماء , فإنّ سائر الاسماء و الصفات من شؤونه و اطواره و مظاهره و انواره , فكما أنّ شرافة اسم الله الاعظم المحيط على سائر الاسماء ليست تشريفية اعتبارية فكذا سائر الاسماء , و بعضها بالنسبة إلى بعض , كذلك الامر في مربوب الاسماء المحيطة الذي هو النبي في كل عصر و خصوصاً نبينا صلى الله عليه و آله الذي هو مربوب إمام ائمة الاسماء و الصفات فله الرئاسة التامة على جميع الأمم السابقة و اللاحقة بل كل النبوات من شؤون نبوته , و نبوته دائرة عظيمة مُحيطَة على جميع الدوائر الكليّة و الجزئية , و العظيمة و

مناهج السلوك في طريق أهل الله

ج ١

(الصغيرة) ثم يقول رضوان الله تعالى عليه (قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ , وَ الْفَضْلُ بَعْدِي لَكَ . مُخَاطَبَا الْأَمِيرِ .
و لِلْأَيْمَّةِ مِنْ بَعْدِكَ , إِشَارَةٌ إِلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّ مَرْتَبَةَ وَجُودِهِ) وَجُودُ الْأَمِيرِ (وَ وَجُودُ سَائِرِ الْأَيْمَّةِ بِالنِّسْبَةِ
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ , مَرْتَبَةُ الرُّوحِ مِنَ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ , وَ رُتْبَةُ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْلِيَاءِ
رُتْبَةُ سَائِرِ الْقَوَى النَّازِلَةِ مِنْهُ وَ رُتْبَةُ سَائِرِ الرَّعِيَّةِ) رُبَّمَا هَذَا الْكَلَامُ بِحَاجَةٍ إِلَى شَرْحٍ , نَحْنُ لَسْنَا بِصَدَدٍ شَرَحَ
هَذَا الْكَلَامَ , هَذَا الشَّيْءُ الَّذِي تَفْهَمُونَهُ إِجْمَالِيًّا هُوَ هَذَا يَكْفِي لِأَنَّ الْكَلَامَ الْيَوْمَ بِمَثَابَةِ مَقْدَمَةٍ وَ نَحْنُ دَرَسْنَا
لَيْسَ فِي هَذَا الْكِتَابِ (وَ رُتْبَةُ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْلِيَاءِ رُتْبَةُ سَائِرِ الْقَوَى النَّازِلَةِ مِنْهُ وَ رُتْبَةُ سَائِرِ الرَّعِيَّةِ رُتْبَةُ
الْقَوَى الْجَزْئِيَّةِ النَّازِلَةِ الظَّاهِرَةِ أَوْ الْبَاطِنَةِ , حَسَبَ دَرَجَاتِهِمْ وَ مَرَاتِبِهِمْ , وَ كُلِّ فَضِيلَةٍ وَ كَمَالٍ وَ شَرَفٍ فِي
الْمَمْلُوكَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ ثَابِتَةٌ لِلْمَرْتَبَةِ الرُّوحِيَّةِ) يَعْنِي لِلْإِمَامِ الْمُعْصُومِ (وَ مِنْهَا يَصِلُ إِلَى سَائِرِ الْقَوَى وَ الْمَرَاتِبِ)
بِاعْتِبَارِ الْأَنْبِيَاءِ . كَمَا قَالَ هُوَ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ . وَ سَائِرِ الْخَلْقِ بِمَثَابَةِ الْقَوَى وَ الْمَرَاتِبِ (بَلْ جَمِيعُ الْقَوَى
الظَّاهِرَةِ وَ الْبَاطِنَةِ ظَهَرَ حَقِيقَةُ الرُّوحِ) حَقِيقَةُ الرُّوحِ عَلِيٌّ (وَ لِذَلِكَ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ , كُنْتُ مَعَ
الْأَنْبِيَاءِ سِرًّا وَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ جَهْرًا) لِأَنَّهُ هُوَ الرُّوحُ الظَّاهِرَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ (وَ لِذَلِكَ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ,
كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ سِرًّا وَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ جَهْرًا) ثُمَّ يَقُولُ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ (قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ,
وَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَخُدَّامُنَا وَ خُدَّامُ مُحِبِّينَا , شَاهِدٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّ الْعَالَمَ بِجَمِيعِ أَجْزَائِهِ وَ جَزْئِيَّاتِهِ مِنَ الْقَوَى
الْعَلَامَةِ وَ الْعَمَّالَةِ لِلْوَلِيِّ الْكَامِلِ) كُلُّ هَذَا رَاجِعٌ لِلْوَلِيِّ الْكَامِلِ , لِلْوَلِيِّ , هُوَ الْمَالِكُ لَهُ , هَذِهِ اللَّامُ لِلْمَلِكِ
(مِنْ أَنَّ الْعَالَمَ بِجَمِيعِ أَجْزَائِهِ وَ جَزْئِيَّاتِهِ مِنَ الْقَوَى الْعَلَامَةِ) كَجِبْرَائِيلَ مَثَلًا (وَ الْعَمَّالَةَ) كَسَائِرِ الْمَلَائِكَةِ (
كُلُّهُ لِلْوَلِيِّ الْكَامِلِ فَبَعْضُ الْمَلَائِكَةِ مِنْ قِوَاهُ) يَعْنِي مِنْ قَوَى الْوَلِيِّ الْكَامِلِ (فَبَعْضُ الْمَلَائِكَةِ مِنْ قِوَاهُ الْعَلَامَةِ
كَجِبْرَائِيلَ وَ مَنْ فِي طَبَقَتِهِ , وَ بَعْضُهُمْ مِنَ الْعَمَّالَةِ كَعِزْرَائِيلَ وَ مَنْ فِي دَرَجَتِهِ , وَ كَالْمَلَائِكَةِ السَّمَاوِيَّةِ وَ
الْأَرْضِيَّةِ الْمَدْبُورَةِ , وَ خِدْمَةُ الْمَلَائِكَةِ لِمُحِبِّيهِمْ أَيْضًا بِتَصَرُّفِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَخِدْمَةِ بَعْضِ الْأَجْزَاءِ الْإِنْسَانِيَّةِ
لِبَعْضِ بَتَصَرُّفِ النَّفْسِ) ثُمَّ يَقُولُ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ (قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ , لَوْلَا نَحْنُ مَا خَلَقَ اللَّهُ
آدَمَ , إِلَى آخِرِ) يَعْنِي إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ (لِأَنَّهُمْ) لِإِمَاذَا (وَسَائِطٌ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْخَلْقِ) قَبْلَ قَلِيلٍ كُنَّا نَقْرَأُ , أَيْنَ
السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ (لَوْلَا نَحْنُ مَا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى آخِرِ الْخَلْقِ لِأَنَّهُمْ وَسَائِطٌ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْخَلْقِ , وَ رَوَابِطٌ بَيْنَ
حَضْرَةِ الْوَحْدَةِ الْمُحَضَّةِ . الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ . وَ الْكَثْرَةِ التَّفْصِيلِيَّةِ فِي هَذِهِ الْعَوَالِمِ , وَ فِي هَذِهِ الْفَقْرَةِ بَيَانُ وَسَائِطَتِهِمْ
بِحَسَبِ أَصْلِ الْوُجُودِ , وَ كَوْنِهِمْ مَظْهَرُ الرَّحْمَةِ الرَّحْمَانِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَفِيضُ أَصْلِ الْوُجُودِ , بَلْ بِحَسَبِ مَقَامِ
الْوَلَايَةِ هُمُ الرَّحْمَةُ الرَّحْمَانِيَّةُ بَلْ هُمُ الْإِسْمُ الْأَعْظَمُ الَّذِي كَانَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ تَابِعِينَ لَهُ) فِي مَقْطَعِ آخِرِ أَيْضًا
يَقُولُ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ (وَ بِمَا عَلَّمْنَاكَ مِنَ الْبَيَانِ , وَ آتَيْنَاكَ مِنَ التَّبْيَانِ يُمَكِّنُ لَكَ فَهَمُ قَوْلُ مَوْلَى

مناهج السلوك في طريق أهل الله

ج ١

المؤخدين و قدوة العارفين أمير المؤمنين صلوات الله عليه و على آله اجمعين , كنتُ مع الانبياء باطنا و مع رسول الله ظاهرا) ماذا يقول إمام الأمة ؟

(فإنه عليه السلام صاحبُ الولاية المطلقة الكليّة , و الولاية المطلقة الكليّة باطن الخلافة الكذائية , فهو عليه السلام) انتبهوا إلى كلامه (فهو عليه السلام بمقام ولايته الكليّة قائم على كلّ نفسٍ بما كسبت , و مع كل الاشياء . عليّ موجود . معيّة قيومية ظلّية إلهية , ظل المعية القيومية الحقّة الإلهية) و الكتاب كلّهُ على هذا المستوى و اعمق من هذه المعاني التي تتحدّث عن هذه الحقيقة التي بيّنتها , إنّ الاساس في هذا الكون و إنّ الاساس في هذا الوجود و إنّ الاساس في كل المسالك المادية و المعنوية المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , مدار الاشياء المعصوم عليه افضل الصلاة و السلام و هذا هو المنهج العرفاني الذي نجدُه واضحا في كُتب إمام الأمة , و سنجدُ هذا المعنى جليّاً في كتاب (الآداب المعنوية للصلاة) إنّ شاء الله من الاسبوع الآتي نتناول المعاني التي ذكرها إمام الأمة لكن على سبيل المثال , ما جاء ..

.. يقول رضوان الله تعالى عليه في الصفحة الثالثة و الثلاثين (و يُعلم أنّ العبودية المطلقة من اعلى مراتب الكمال و ارفع مراتب الكمال و ارفع مقامات الإنسانية و ليس لأحدٍ فيها نصيب) مقام العبودية الحقّة الذي وردت فيها الروايات أنّ العبودية جوهرة كُنْهها الربوبية , العبودية التي حقيقتها ربوبية , العبودية التي يتحدّث عنها هنا هي العبودية التي جاءت في الحديث (العبودية جوهرة كُنْهها الربوبية) العبودية التي باطنها ربوبية (و يُعلم أنّ العبودية المطلقة من اعلى مراتب الكمال و ارفع مراتب الكمال و ارفع مقامات الإنسانية و ليس لأحدٍ فيها نصيب سوى الاكمل من خلق الله) من هو (مُحَمَّد صلى الله عليه و آله و اولياء الله الكُمل) آله الاطهار (فله صلى الله عليه و آله هذا المقام بالاصالة و للأولياء الكُمل بالتبعية , و أمّا بقيّة العباد فهُم في طريق العبادَة عُرْج) جَمع اعرج , لأنّ الذي يسير في هذا الطريق المتكامل فقط النبي و الائمة , أمّا بقيّة العباد عُرْج , يعرجون , اعرج , عندهم عَرَج لأهم لا يملكون المعرفة الكاملة (و أمّا بقيّة العباد فهُم في طريق العبادَة عُرْج) إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .

.. مُعلّلة بِعبودية الائمة , يعني إنّ لم يكونوا عبيدا للائمة لا يكونوا عبيدا لله , أليس تُخاطب الائمة في الزيارات (عَبْدُكَ و ابنُ عَبْدِكَ و ابنُ امْتِكَ) هذه المعاني واضحة (و عبوديتهم مُعلّلة و لا ينال المعراج الحقيقي المطلق إلاّ بِقَدَم العبودية و لهذا قال الله سبحانه , سبحانه الذي اسرى بِعبده , فقد اسرى الله سبحانه بِتلك الذات المقدسة إلى معراج القرب و الوصول بِقَدَم العبودية و الجذبَة الربوبية) يعني أنّ هذا المعنى بِكَماله و بِتَمامه ثابت للحقيقة النبويّة , ثابت للحقيقة الوَلويّة , ثابت لإمام زماننا صلوات الله و

مناهج السلوك في طريق أهل الله

ج ١

سلامه عليه , انا في هذا اليوم اردت ان أبين هذه المقدمة حتى تتضح الغاية من هذا الدرس لأبي قلت , نحن بما انّ الدرس فقط مرّة في الاسبوع فالوقت لا يكفي لأن نتناول موضوعات كتاب (الآداب المعنوية) موضوعا موضوعا و لذلك اتناول المباحث في هذا الكتاب التي تكشف لنا عن معرفة الإمام رضوان الله تعالى عليه بأمّته , عن المقامات التي تحدّث عنها و عن المنهج الذي سلّكهُ في معرفة الائمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , حتى تتضح عندنا هذه الصورة و حينئذ نعرف انّ المدار الحقيقي في العبادات خصوصا و انّ الكتاب مُعدّ لأيّ شيء ؟ الكتاب مُعدّ لدراسة معاني الصلاة , لدراسة معاني العبادة و ما الصلاة إلّا صورة للإمام المعصوم , في نفس الصفحة الثالثة و الثلاثين من الكتاب ماذا يقول (و بالأخص في الصلاة التي لها مقام الجامعة , و منزلتها بين العبادات منزلة الإنسان الكامل و منزلة الإسم الاعظم) و الإنسان الكامل و الإسم الاعظم هو مَنْ هو ؟ هو النبي صلى الله عليه و آله و هو الإمام المعصوم , هذه المصطلحات سنجدّها بعد ذلك واضحة في طوايا كلمات إمام الأئمة , الإنسان الكامل , العقل الكامل , الوليُّ الكامل , الوليُّ المطلق , هذه المعاني بحدّها واضحة في كلمات إمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه بأتمّها هي الإمام المعصوم عليه افضل الصلاة و السلام , هي النبي , هي الولي , الولي المطلق , الولي الاعظم هو إمام زماننا عليه افضل الصلاة و السلام و من هنا الذي يريد السلوك , يريد التوجّه إلى الباري سبحانه و تعالى لا بد ان يكون سلوكه في هذه الدائرة , لأنّ الكثير من يمارس العبادات , يمارس الاعمال و الاوراد و الاذكار , يمارسها مبتورة مقطوعة و كأنّ هذا الذِكر هو الذي يُحيي قلبه , ممارسة الذِكر بعنوان القرية تُكسب الإنسان الفائدة و المنفعة , و ليس دائما بل ربّما في كثير من الاحيان الاذكار و الاوراد و العبادات تكون حُجبا على قلب الإنسان و هذه من المعاني الدقيقة المهيّنة في علم السلوك و في علم التوجّه إلى الباري سبحانه و تعالى , لربّما في كثير من الاحيان العبادات و الاذكار و الاوراد تكون حجابا فيما بين الإنسان و بين ربّه , العبادة الحقّة التي توصل الإنسان إلى ربّه العبادة التي تكون في هذه الدائرة , في دائرة الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و هذا الاعتقاد اعتقاد موجود عند كل الشيعة , انّ الاعمال تُعرض على الإمام المعصوم , هذه صورة من الحقيقة , الاعمال تُعرض على الإمام المعصوم لأنّه هو ما من شيء في الوجود إلّا و يدخل من هذا الباب و الحقيقة الاصلية هي هذه , ليست القضية كما يتصوّرُها البعض كقضية الدائرة الرسمية و يوجد فيها مسؤول و هذا المسؤول تُعرض عليه الامور بهذا العرض الساذج , القضية البناء التكويني و الوجود الذي يُحيط بنا كلّهُ مرتبط , خيوطه مرتبطة بالمعصوم صلوات الله و سلامه عليه , ليس فقط اعمال الشيعة تُعرض على الإمام المعصوم , اعمال الخلائق كلّها و لذلك هذا المعنى في

مناهج السلوك في طريق أهل الله

ج ١

الحديث الشريف (ما أُوذِيَ نَبِيٌّ مِثْلَ ما أُوذِيَتْ) ما المقصود منه ؟ ربّما فُسِّرَ بأذِيَّةِ العترة و هذا التفسير في غاية الصّحة , إنّ النبي اُوذِيَ في عترة و ما اُوذِيَ نَبِيٌّ في عترة مثلما اُوذِيَ نَبِيُّنا صلى الله عليه و آله , لكن هناك معنى اعمق و ابعث من هذه المعاني و هذه الاذِيَّة حتى إمامنا الحُجَّة ما اُوذِيَ نَبِيٌّ مثله بل اصلاً في الروايات عندنا إنّ الإمام الحُجَّة صلوات الله و سلامه عليه سيُصيبه الاذى اكثر من النبي صلى الله عليه و آله و يتأذى من الناس اكثر ممّا اُوذِيَ رسول الله , نحن الآن لا نريد الدخول في هذا المطب , مقصود الحديث (ما أُوذِيَ نَبِيٌّ مِثْلَ ما أُوذِيَتْ) المعنى العرفاني الدقيق لهذا الحديث ما هو ؟ الحديث فيه عدّة وجوه , هذه الوجوه التي ذكرتها صحيحة , كلام اهل البيت , إمامنا الصادق يقول إنّي لأنكلمُ الكلمة على سبعين وجهاً و لي من جميعها المخرَج و إنّي لصادق , فالحديث له عدّة وجوه , الوجه الذي اقصده في كلامي (ما أُوذِيَ نَبِيٌّ مِثْلَ ما أُوذِيَتْ) لأنّ النبي صلى الله عليه و آله يستشعر كلَّ ظلم منذ ان خُلِقَ الخلق , الظلم الذي مرَّ على البشرية يستشعره النبي من زمن آدم و إلى يومنا و حتى قبل آدم المخلوقات التي كانت على هذه الارض , فكلُّ ظلم الآن يحدث في الارض يصل إليه , كل معصية اذيتُّها يتأذى لهذه المعصية و هذا يكشف عن علمه المحيط و لذلك الانبياء السابقون كانت اذيتُّهم محدودة لأنّ علمهم محدود , أمّا علم نبيِّنا و علم ائمتنا ليس محدودا , علم ابوابه مفتوحة , الله سبحانه و تعالى فتح ابواب العلم لهم فجعلهم خزانةً لعلمه و خزانَ العلم , ايُّ علمٍ هذا ؟ العلم الإلهي , اصلاً كلمة (خزان العلم) يعني أنّ الله جعل علمه عندهم , حتى هذا العلم المستأثر و تأتينا إنّ شاء الله في الدروس الآتية , يأتينا الكلام الذي ذكره إمام الأئمة في أنّه حتى العلم المستأثر عند الله قد اعطاه الله للائمة و يأتينا بيان هذا المعنى من خلال الروايات في وقته إنّ شاء الله , حينما نصل إلى مثل هذه المطالب تُبيِّن المعاني المتعلقة بها , لَمّا نُسَلِّم عليهم (يا خزانَ العلم) خزان , ما المقصود ؟ خزان يعني جَمْعُ لِخازِن , اصلاً خزان جمع لِخازِن , و الخزان مُبالغة من الخازن لأنّ الخازن يُجمَع على خازنين , خازنون , خزان جمع لِخازِن و الخزان يعني الذي يكون خزئُه ابلَع من خزن الخازن , و خزان العلم يعني أنّ العلوم كلّها مخزونة عندهم , هم خزانة العلم الإلهي و لذلك الاذى الذي يصل إليهم بسبب ما يحدث من نقص في الخليقة و في الخلائق , الاذى الذي يصل إليهم لا يكون مثله اذى , لا مرَّ على نبي و لا على وليٍّ في كل العصور و لا على ملكٍ من الملائكة لعلمهم المطلق و لولايتهم المطلقة و من هنا مدار الاعمال , مدار العبادات كلّها لا بد ان تصبَّ في هذا المصب , في مصب الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه

مناهج السلوك في طريق أهل الله

ج ١

عليه , و الذي يريد الوصول إلى الله حقيقةً , الوصول إلى الله حقيقةً لا يكون إلا من طريق الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و إلا هو هذا معنى (السبب المُتَّصِلُ بين الارض و السماء) يعني هناك سبب و هذا السبب يوصل المخلوقات إلى الله (وَجَهُ اللهُ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الاولياء) هناك وَجَهٌ للباري اشْرَقَ في هذا الوجود (و اينما تولّوا فَتَمَّ وَجَهُ اللهُ) وَجَهُ اللهُ المشرق في كل جُزَيْئَةٍ , قبل قليل كُنَّا نقرأ أنّ سُلْطَتَهُ الْقَيُّومِيَّةَ على كل جزئيات هذا العالم (و اينما تولّوا فَتَمَّ وَجَهُ اللهُ) وَجَهٌ اللهُ في كل جُزَيْئَةٍ من اجزاء هذا العالم المادي و المعنوي , وَجَهُ اللهُ ظاهر في كل جنبه من جنبات هذا الوجود , و وَجَهٌ اللهُ الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , هو هذا الوجود المشرق , أمّا هذا المظهر الذي نُسَمِّيهِ الحُجَّةَ بن الحسن و هذا المظهر الحسبي للحقيقة المحمّدية و للحقيقة العلوية العليا , المظهر الحسبي الظاهر بين الخلق , هذا بَحْلٌ لِمَظَاهِرِ اهل البيت و إلا الحقيقة الاولى , حقيقة اهل البيت الاولى اصلاً مُنَزَّهَةٌ حتى عن المادة لأنّ المخلوق الاول مُنَزَّهٌ عن المادة الحسيّة , المخلوق الاول في غاية الكمال , المخلوق الاول تجلّى بهذا المظهر الاكمل , بِمَظَهَرِ إمامنا الحُجَّةَ صلوات الله و سلامه عليه و هذه المعاني سنجدّها واضحة صريحة جليّة في كلمات إمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه و إنّما اخترتُ هذا الكتاب لأني لم اجد لِحْدَ الآن بحسب علمي القاصر , ربّما قد يوجد لكن بحسب اطلاعي المحدود و بحسب معلوماتي القاصرة لِحْدَ الآن لم اجد عالماً او عارفاً او فيلسوفاً كتبت عن اهل البيت عليهم السلام و عرف مقامات اهل البيت معرفة دقيقة و له نظر في غاية الدقّة في احاديث الائمة مثل هذا السيّد , ابدأ لا و الله , و هذا الكلام اقولُهُ و انا مسؤول عنه و لذا انا اخترتُ هذا الكتاب لأجل هذه الغاية , لأني لِحْدَ الآن , كثيراً ما طالعْتُ , لا اقول طالعْتُ كل شيء في هذا الباب لكن كثيراً ما طالعْتُ في هذا الباب و بحثتُ في هذا الباب في مُتخالف المناهج , من كتُب الصوفية , من كتُب الشيعية , من كتُب العرفاء و من غيرهم من الذين ألّفوا في هذا الباب , ما وجدتُ احداً يفهم الاحاديث الشريفة بهذا العمق و بهذه الدقّة و بهذا الفهم النوراني كَفَهَمَ هذا السيّد ابدأ , اصلاً لا اجد مُقايِسة بين فِهمِهِ و بين كتبه هذه النورية و بين سائر الذين كتبوا عن الائمة عليهم افضل الصلاة و السلام , بقيتُ كتبه نادرة , بقيتُ كتبه تحمل ميزة لكن للأسف هذه الكتب لم تُعرف قيمتها و هذه المعاني لم تُعرف قيمتها و هذه المعاني لم تُعرف فائدتها و كان رضوان الله تعالى عليه كثيراً ما يؤكد أنّ صلاح الأئمة و أنّ صلاح المجتمع و في خطابات كثيرة , إنّ شاء الله بالايام الآتية نتناول مثل هذه المعاني , في خطابات كثيرة و عدّة خطابات و موجودة , مطبوعة خطاباته , في عدّة خطابات يقول أنّ هذا الشعب و أنّ هذه الأئمة و أنّ الشيعة لا يصلون إلى المكان الذي يرتضيه الباري و لا يصلون إلى المكان الذي

مناهج السلوك في طريق أهل الله

ج ١

يكونون فيه مُهَّدين للإمام الحجة ما لم تنتشر هذه العقائد و المعاني بينهم و لذلك هو نفسه رضوان الله تعالى عليه ينقل هذه القصة , ربّما سمعتم هذا في التلفزيون , عدّة مرات اعداوا دروسه في تفسير سورة الفاتحة , ليالي الجُمع في القناة الاولى في التلفزيون أكثر من مرة اعداوا دروسه في تفسير سورة الفاتحة و هذه الدروس ايضاً مطبوعة موجودة , يذكر هذه القصة عن شيخه الشاه آبادي رضوان الله تعالى عليه , ذلك الرجل العارف المظلوم , نسبوا إليه ما نسبوا من الفُحش و من الغلو حتى نسبوا إليه افعالاً لا يفعلها افحش الخلق في زمانه , الشاه آبادي الذي كلّمه يذكره إمام الأئمة , الوحيد من اساتذته إذا ذكره إمام الأئمة , كان يقول (روعي فداه) الوحيد من اساتذته إذا ما ذكره و إلاّ الإمام عنده اساتذة كُثُر , الوحيد من اساتذة الإمام إذا ذكره دائماً في كتبه , دائماً يُضيف هذه العبارة بعد ذكر اسمه (روعي فداه) .

هو السيّد ينقل عن الشاه آبادي رحمة الله عليه هذه القصة , يقول , احدى المرّات , و الشاه آبادي كان معروفاً , يطرح المعاني التي في غاية العمق , اعمق المعاني التي طرّحت , طرّحها العرفاء كان يطرحها الشاه آبادي و بنحو اعمق و لذلك كان لأستاذه , لأستاذ الإمام تأثير على اسلوب الإمام في طرحه للمعاني في غاية العمق , في غاية الدقّة , و للأسف كتبه لم يبقَ منها إلاّ كتاب واحد (رَشحاتُ البحار) لأنّ كُتِبَ الشاه آبادي كانت في مكتبة السيّد الإمام و لَمّا هَجَمَ السافاك على بيت السيّد في سجنه و نفيه , اخذوا قسماً من مكتبة السيّد , ضاعَتْ فيها بعض كُتُب السيّد المخطوطة , كُتِب الإمام المخطوطة و ضاعَتْ كُتُب الشاه آبادي رحمة الله عليه و لذلك لم يبقَ إلاّ هذا الكتاب الذي طبعته في وقتها , اوائل الثورة , دوائر حرس الثورة , كتاب (رَشحاتُ البحار) من الكُتُب القيّمة جداً في مباحث عقائدية في غاية الاهمية , على أي حال , الشاه آبادي كان يستعرض المعاني في غاية العمق , السيّد الإمام يقول , دخلنا عليه و حوّلَهُ مجموعة من الناس , يعني جاءوا من القرى , ناس من عامة الناس يعني , لم يكونوا قد سمعوا شيئاً من الإصطلاحات العلمية او من معاني العرفاء او من المعاني العلمية بشكل عام , يقول كان الشاه آبادي يُحدّثهم بهذه المعاني , فلمّا اعترضَ عليه البعض قالوا , شيخنا هذا الكلام هؤلاء لا يفهمونه , قال انا اريد ان هذا الكلام اذكره حتى ينتشر بين الناس , ليفهموا ما يفهمون من حدّه , من قدره , الإمام كان يستشهد بهذه القضية و يؤيّد هذا الكلام , يقول هذه المعاني لا بد ان تُنشر بين الناس لأنّه بعض اصحاب الضمائر الخبيثة يُعلّفون حُبّهم بأنّ هذا الكلام لا تتحمّله الناس , هم لا يريدون ان يقولوا اننا نُعاند هذه العقائد و نرفض هذه المعاني فكيف يُلبّسون حُبّهم و يُلبّسون فسادهم و يُلبّسون سواد قلوبهم و حُبّ سرّاتهم ؟ بهذا الغطاء , انّ هذه المعاني لا تتحمّلها الناس و انّه ان يكون الكلام وفقاً لِمُدّاراة الناس , و

مناهج السلوك في طريق أهل الله

ج ١

خَيْرُ النَّاسِ مَنْ كَلَّمَ النَّاسَ وَفَقَّأَ لِعَقُولِهِمْ ، هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا خَرَجَ كَلَّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ ؟ ناس يعبدون الحجاره و النبي يُحَدِّثُهُمْ عن معراج في السماء و عرج إلى السماوات و إلى الجنان ، حديث المعراج الطويل يَعْقِلُهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ وَ يَشْرَبُونَ بَوْلَ الْبَعِيرِ ؟ هَؤُلَاءِ يَعْقِلُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْمَعَانِي ؟ وَفَقَّأَ لِعَقُولِهِمْ هَذَا الْكَلَامَ ؟ او حديث عن جنّة و نار و هُم لَمْ يَكُونُوا قَدْ رَأَوْا شَيْئًا وَ لَمْ يَكُونُوا قَدْ عَرَفُوا شَيْئًا ، الْقُرْآنُ كُلُّهُ مَعَانٍ غَيْبِيَّةٌ لَا تَتَوَافَقُ وَ الْعُقُولُ الَّتِي كَانَ الْعَرَبُ الْجَاهِلِيُّونَ قَدْ عَاشُوا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الَّتِي نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ، هَذِهِ الْخُطْبَةُ الطَّوِيلَةُ الْإِفْتِخَارِيَّةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ حِينَمَا يَقُولُ ، اَنَا نُوحُ الْأَوَّلُ ، اَنَا آدَمُ الْأَوَّلُ ، اَنَا الَّذِي فَجَّرْتُ الْيَنْابِيعَ فِي الْأَرْضِ ، اَنَا الَّذِي غَرَسْتُ أَشْجَارَهَا ، اَنَا صَاحِبُ الْجَنَّةِ ، اَنَا صَاحِبُ النَّارِ ، هَذِهِ الْمَعَانِي الْكَثِيرَةُ الَّتِي يَقُولُهَا فِي خُطْبَةِ الْإِفْتِخَارِيَّةِ ، اَنَا صَاحِبُ نُوحٍ الَّذِي نَجَّاهُ فِي السَّفِينَةِ ، اَنَا صَاحِبُ يُونُسَ الَّذِي أَخْرَجَهُ مِنْ بَطْنِ الْحَوْتِ ، هَذِهِ كَانَ يَخْطُبُهَا الْأَمِيرُ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَ الْكُوفَةُ مَلِيئَةٌ بِالْخَوَارِجِ وَ مَلِيئَةٌ بِأَصْحَابِ مَعَاوِيَةَ وَ حَتَّى الشَّيْعَةَ الْمَوْجُودُونَ ، الْقِلَّةُ مِنْهُمْ يُدْرِكُونَ هَذِهِ الْمَعَانِي وَ إِلَّا أَكْثَرَهُمْ نَاسٌ سَيَطَّرَتْ عَلَيْهِمُ الْبَدَاوَةُ وَ الْجَهْلُ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ يَقُولُ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ فِي وَسْطِ النَّاسِ ، لِمَاذَا لَمْ يَقُلْ أَنَّهُ كَيْ تُدَارِي عَقُولَ النَّاسِ ؟ مُدَارَاةَ عَقُولِ النَّاسِ هَؤُلَاءِ حُدُودٌ ، اَنَا بَيَّنْتُ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَا سَلَفَ .

مَقْصُودِي أَنَّ هَذِهِ الْمَعَانِي كَانَتْ حَسْرَةً فِي نَفْسِ إِمَامِ الْأُمَّةِ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ أَنْ تُبَيَّنَ لِلنَّاسِ ، وَ نَحْنُ مُجْتَمَعُنَا الْعَرَبِيَّ بِنَحْوِ عَامٍ ، وَ مُجْتَمَعُنَا الْعِرَاقِيَّ ، لِأَنَّنا نَعِيشُ فِي هَذَا الْوَسْطِ الْعِرَاقِيَّ ، مُجْتَمَعٌ فَقِيرٌ لِهَذِهِ الْمَعَانِي ، مُجْتَمَعٌ يَفْتَقِرُ إِلَى هَذِهِ الْمَعَانِي النُّورِيَّةِ الَّتِي تَأْخُذُ بِقُلُوبِ النَّاسِ إِلَى الرَّشَادِ ، وَ الَّتِي تَأْخُذُ بِأَيْدِي النَّاسِ إِلَى الْحَقِّ وَ هُوَ هَذَا الَّذِي كَانَ يَرِيدُ أَنْ يُبَيِّنَهُ إِمَامُ الْأُمَّةِ لِلنَّاسِ وَ يَرِيدُ أَنْ يُبَيِّنَهُ وَ يَكْشِفُهُ لِلنَّاسِ ، وَ إِلَّا لَيْسَ كَمَا دَائِمًا تَوْضَعُ الصُّورَةَ عَنْ إِمَامِ الْأُمَّةِ أَنَّهُ سِيَاسِيٌّ فَقَطْ ، وَ لَرَبَّمَا أَفْضَلَ شَاهِدٌ ، فِي آخِرِ أَيَّامِ حَيَاتِهِ ، الرِّسَالَةُ الَّتِي بَعَثَهَا إِلَى غُورِبَاتَشُوفَ ، أَيَّامِ الْإِتِّحَادِ السُّوفِيَّةِ ، إِمَامُ الْأُمَّةِ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ، رِسَالَةٌ كَانَتْ تُطَالِبُهُ بِدِرَاسَةِ الْعِرْفَانِ وَ تُطَالِبُهُ أَنْ يُرْسِلَ جَمَاعَةَ مِنْ مُفَكِّرِي الشُّيُوعِيِّينَ إِلَى دِرَاسَةِ الْعِرْفَانِ فِي قُمْ ، هَكَذَا كَانَ يُطَالِبُ مِنْ غُورِبَاتَشُوفَ فِي الرِّسَالَةِ ، وَ الرِّسَالَةُ غُرِضَتْ ، نُشِرَتْ ، وَ لَمَّا جَاءَ هَذَا شَيْفَارْدَنَادَزَهَ وَزِيرَ الْخَارِجِيَّةِ آنَذَاكَ وَ جَاءَ بِجَوَابٍ لِلسَّيِّدِ الْحَمِينِيِّ وَ ادْخَلُوهُ ، الْمَسْئُولُ الْوَحِيدُ وَ كَانَ يَفْتَخِرُ أَنَّهُ هُوَ الْمَسْئُولُ الْوَحِيدُ مِنْ سِيَاسِيِّ الْعَالَمِ تَمَكَّنَ أَنْ يَزُورَ السَّيِّدَ الْحَمِينِيَّ ، وَ ادْخَلُوهُ فَعَلَّأَ عَلَى السَّيِّدِ الْحَمِينِيِّ وَ هَذَا الْفَلَمُ ظَهَرَ فِي التِّلْفِزِيُونِ ، ادْخَلُوهُ عَلَى السَّيِّدِ وَ بَدَأَ شَيْفَارْدَنَادَزَهَ يَقْرَأُ الرِّسَالَةَ عَلَى الْإِمَامِ ، غُورِبَاتَشُوفَ ضَمَّنَ الرِّسَالَةَ أَيَّ شَيْءٍ ؟ أَنَّهُ هَذِهِ الرِّسَالَةُ الَّتِي جَاءَتْ مِنْكُمْ ، هَذِهِ بَادِئَةٌ خَيْرٌ لِتَقْوِيَةِ الْعِلَاقَاتِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ فِيمَا

مناهج السلوك في طريق أهل الله

ج ١

بين البلدين و تقوية العلاقة السياسية و مواقف مشتركة في المؤتمرات و من هذا الكلام الذي يذكره الساسة في رسائلهم , السيد الإمام لما سمع هذا الكلام , هذا لم يُخرجوه في التلفزيون لكن السيد احمد الحُميني نقل هذه القصة , في التلفزيون الفلم الذي ظهر إلى هذا الحد , انه السيد الإمام قال له لا تقرأ الرسالة , انه انا طلبتُ من غورباتشوف ان يبعث رسالة اردتُ ان افتح عينه على العالم الآخر , على العوالم المعنوية و لا عُلقه لي بهذه المسائل السياسية , اردتُ ان افتح عينه على العالم الآخر , على المعاني المعنوية , لأنه يعيش في فترة يمكن ان يفتح عينه إلى هذه المعاني بعد ان وقفَ ضدَّ الشيوعية , انا لا اريد الرسالة هذه , اريد رسالة ثانية جوابا على رسالتي , هذا إلى هذا الحد في التلفزيون يعني اخرجوا ان السيد تأدى من الرسالة , أما بقيّة الفلم لم تُخرج و إلا السيد احمد بعد ذلك في خطابته بيّن , يقول ما إن قرأ شيفاردنادزه هذه الكلمات , السيد الإمام رحمة الله عليه انتفض و قام و ترك شيفاردنادزه في الغرفة لوحده , تركه لوحده جالسا على الكرسي و خرج السيد الإمام , لم يستمع إلى بقيّة الرسالة و هذه إهانة , يعني له و لغورباتشوف , اصلاً هو إذا يذهب إلى الولايات المتحدة الامريكية , الإحترام الذي يلقاه , اصلاً في كثير من الدول , في بنايات وزارات الخارجية ايام الإتحاد السوفيتي كان باب خاص , إذا جاء السُفراء لاجتماعاتهم في وزارة الخارجية , باب خاص يدخل منه السفير الامريكي و سفير الاتحاد السوفيتي , و باب آخر لبقيّة السُفراء , و هذا ادخلوه على السيد الإمام و كان حافيا , انزعوه حذاءه و هذا لم يحدث , هو يدخل إلى مكتب ريغان في داخل البيت الابيض بجذائه , انزعوه حذاءه و اجلسوه و الله على كرسي , ترونه في التلفزيون , على كرسي من كراسي المقاهي , كرسي عتيق من كراسي المقاهي , و يقرأ و يرتجف اثناء قراءته و هذه عزة الإسلام و هذه العزة العلوية التي تجلّت في حياة هذا السيد رحمة الله عليه , و هذه العزة و هذه المواقف و هذه المعاني منشأها من هذا الاعتقاد السليم , منشأها من هذا الفكر السليم الذي كان يحمله بين طيات قلبه في معرفة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , و إلا لم يكن نظره دائما إلى الجنبّة السياسية فقط كما يُراد ان يُصوّر الإمام و يُركّز على هذا الجانب فقط , المسألة السياسية مسألة فرعية في الدين , المسألة الاصلية المسألة العقائدية في حياتنا , صحيح ان السياسة من شؤون الدين , صحيح ان السياسة من فروع الدين لكن ليست هي كل الدين , مسألة فرعية , المسألة الاصلية العقيدة في اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , لم تُقل الاحاديث انه من لم يعرف السياسة مات ميتة جاهلية , من لم يعرف الصلاة مات ميتة جاهلية , السياسة كالصلاة , كما ان الصلاة فرع من فروع الدين , أما من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية , و معرفة الائمة في معرفة العقيدة الحقّة و لذلك الإمام ما

مناهج السلوك في طريق أهل الله

ج ١

كان يُداهن و يُرائي في هذه المواقف السياسية , اُحد المسؤولين , و هذا مطبوع الكلام , اُحد المسؤولين في إحدى السفارات للجمهورية الإسلامية في الدُول الخارجية , في الدُول الغربية , كتب استفتاء للإمام , الجلوس على مائدة الحَمَر حرام بالنتيجة , فكتب استفتاء للإمام أنّه سيّدنا نحن نُدعى إلى جلّسات مع بعض المسؤولين في الدُول التي نحن فيها سُفراء , نحن فيها نمثّل الجمهورية الإسلامية , نُدعى إلى جلّسات مُهمّة و لكن يضعون على الموائد حُمورا و نحن إذا لم نُحضر يؤثر كثيرا على العلاقات السياسية فيما بين ايران و فيما بين الدُول , فما هو الموقف و أنّه عدم حضورنا و جلوسنا إذا نرفض و لأنّ الجلوس على مائدة الحَمَر حرام , يجلسون و لا يشربون لكن حرام بالنتيجة الجلوس على موائد الخمر , فأنه نحن نُحضر لأجل الحفاظ و إذا لم نُحضر فإنّ العلاقات ... أتدري السيّد الإمام ماذا اجابهُ ؟ كلمة (بجهنّم) جواب الفتوى و هذا ليس جوابا اعتاد الفقهاء اصلاً ان يُجيبوا عليه , بجهنّم , هذا جواب عامي يعني لكن الإمام اراد ان يُبيّن دقّة المعنى الذي يريده , بجهنّم و لتُخرب العلاقات .

الاساس الاصيلي الميزان العقائدي و إلاّ عادةً الفقهاء يقولون , الاظهر أنّه يحرم , او يجوز او على الاحوط , هذه الإجابات الفقهية المتعارفة , أمّا إجابة فقهية بهذا الشكل , لحدّ الآن لم ترَ فقيها اجابَ على مسألة بمثل هذا الجواب (بجهنّم) هذه المواقف , هذه مواقف منعكسة عن العقيدة , مواقف الإنسان من اين تظهر ؟ مواقف الإنسان تظهر متفرّعة عن العقيدة التي يحملها , عن الفكرة التي يحملها و إلاّ شخصية الإنسان اين تكون , في لباسه ؟ في طول لحيته ؟ في حجم عمامته الكبيرة ؟ في هندامه , في سيره المتّزن ؟ ابدأ هذا لا يكشف عن حقيقة شخصية الإنسان , ربّما هذا من آثار ذوق الإنسان , من آثار خلق الإنسان , أمّا حقيقة شخصية الإنسان اين تكون ؟ حقيقة شخصية الإنسان تكمن في عقيدته , في المباني العقائدية التي يحملها , فقوّة هذه الشخصية التي غيرت ما غيرت من العالم , قرون , قرون , الشيعة يفتقرون إلى مثل هذه الشخصية , قوّة هذه الشخصية في عقيدته , فنحن نريد ان نُلقي النظر على هذه العقيدة السليمة و على هذه العقيدة الصحيحة التي ذكرها و لعامة الناس , أمّا الكلام الذي جاء في بقيّة كتبه ككتاب (سر الصلاة) فيه من المعاني التي في غاية العمق , لا نريد التطرّق إلى مثل هذه المعاني و إنّما نتناول المعاني التي جاءت مذكورة في كتاب (الآداب المعنوية للصلاة) و لأنّه قال بأنّ هذه المعاني لعامة الناس , لأبناء السوق , لأبناء الشارع , للعمّال , للفلاحين , ليكلّ عامة الخلق هذه المعاني تُطرح لمعرفة آداب العبادة و لمعرفة حقائق اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , إن شاء الله من الجمعة الآتية , هذا الكلام اليوم كان بمثابة مقدمة لِدروسنا , إن شاء الله من من الجمعة الآتية بحول الله

مناهج السلوك في طريق أهل الله

ج ١

نشرع في اول درس من دروس الآداب المعنوية للصلاة , و قبل ان اختتم الكلام اقول ان هذه الدروس إذا كان بعض الاخوان يرغبون في متابعتها على الكتاب و ضبطها , يعني بعد ذلك انا الاخوان الذين يرغبون في دراسة المعاني التي تكون اعمق من هذه المعاني كدراسة (سر الصلاة) الاخوان الذين يواظبون على حضور الدرس و يضبطون هذه المعاني , انا أجري لهم امتحانا و الدروس التي تكون اعمق من هذه المعاني تكون وفقاً للإمتحان , انا بيئتُ هذا الامر حتى إذا كان بعض الاخوان يرغبون في مثل هذه المعاني ان يتهيأوا لضبط هذه المعاني او لكتابتها او لتثبيتها او للتأشير عليها في الكتاب , بعد ذلك , بعد ان نقضي الوطر المهم في دراسة المعارف الموجودة في هذا الكتاب , الاخوان الذين يرغبون في الإمتحان , انا امتحنهم كي يتهيأوا لدراسة اعمق في كتب اخرى من كتب الإمام رضوان الله تعالى عليه .

اسألکم الدعاء جميعا و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .

(و نسألکم الدعاء لتعجيل الفرج)